

على انه الأمر مهم أن نميز بين الحقيقة والخرافة بالنسبة لمكانة النساء في إسرائيل ، قبل أن نعطي شأن المجتمع الإسرائيلي كهدف منشود أمام الراغبين باصلاح أوضاع النساء في هذه البلاد ( الولايات المتحدة الأمريكية ) . ان خرافة المساواة ، فيما يتعلق بدور ومركز النساء في المجتمع الإسرائيلي ، ستكون موضوع هذا البحث .

ولفحص هذه الخرافة ، يتعين علينا أن نلقي نظرة عن كثب على المؤسسات التي تتحمل أكبر قدر من المسؤولية عن انتشار الخرافة وديمومتها ، في ضوء تغيراتها عبر السنين منذ انشاء اسرائيل كدولة . فإذا فعلنا هذا ، فإتانا نكون في الواقع ، قد حصدنا حصيلة طيبة من المعرفة والمعلومات عن الدرجة الحقيقية من المساواة التي تتمتع بها نساء إسرائيل في وقتنا الحاضر .

على أنه ينبغي علي قبل الشروع بمناقشة تفاصيل خرافة المساواة في إسرائيل ، أن أتحدث بايجاز عن المصادر التي يقوم عليها هذا البحث . فبينما هناك آلاف من الكتب والمقالات حول المجتمع الإسرائيلي ، فإن المادة المنشورة حول نساء إسرائيل ، وعلى وجه التحديد ما تعلق منها بالجوانب التي يتناولها هذا البحث بالذات ، محدودة إلى أبعد الحدود . ولهذا فإن هذا البحث ، مجرد محاولة أولية لتكوين صورة من قطع وشظايا متناثرة من المعلومات ، مبعثرة هنا وهناك ، بحيث نخرج منها بمفهوم ذي معنى يستهدف وضع دور نساء إسرائيل في حجمه الصحيح .

### النساء والجيش

ان أحد العناصر الأساسية في تكوين خرافة المساواة ، هو الدور التاريخي للنساء في الجيش . ان بعض الحقائق تدعم هذه الخرافة . وعلى سبيل المثال ، فإن النساء لعبن في حرب ١٩٤٨ دوراً فعالاً ومساوياً إلى حد ما لدور الرجال . فلتقد قاتلت النساء في الميدان جنباً إلى جنب مع الرجل . على أن هذا كان نتيجة للحاجة أو الضرورة ، أكثر مما كان دلالة على موقف المساواة . لقد كان الصهيونيون يأمنس الحاجة إلى عون كل قادر على حمل السلاح ، بما في ذلك النساء . أما الآن فلتقد تغير الوضع بصورة كبيرة . فإن إسرائيل لم تعد في الوضع الحرج نفسه الذي كانت عليه قبل خمسة وعشرين عاماً . ولم تعد هناك حاجة للنساء ليقاتلن في الميدان إلى جانب الرجل ، مثلما فعلن سابقاً في أيام المهاجنات العصبية .

ومع ذلك ، فلا يزال هناك نقص كبير في القوة العاملة في الجيش الإسرائيلي . وان هذا هو السبب الرئيسي لكون إسرائيل البلد الوحيد في العالم الذي يفرض الخدمة العسكرية الانزامية على كلا الجنسين الرجال والنساء ، في الحزب وفي السلم على السواء . هذا الأمر ، يستخدم في الغالب كدليل على المساواة بين الرجال والنساء في إسرائيل ، لأنه يوحي بأن كلا الجنسين من رجال ونساء يتشاركان على صعيد واحد في الواجبات العسكرية . ثم ان النساء إسرائيليات المعاصرات ، اللواتي تظهر صورهن في الصحف والمجلات في وقفة تاهب ، والبندقية على الكتف وحزام الذخيرة يلتف على الصدر ، هؤلاء لسن نسخة طبق الاصل للنساء الرائدات الأوائل في إسرائيل . ومن هذه الزاوية ، فإن نسبة الخسائر بالارواح في صفوف النساء دليل كاف . هناك آلاف الرجال القتلى ، انما امرأتان اثنتان فقط قتلتا في المعارك ، احدهما في حرب ١٩٦٧ ، والثانية في حرب ١٩٧٣ . ان هذا رقم شديد القدي بعد ٢٥ عاماً من الاشتباكات ، خاصة اذا كان المرء يفترض أن النساء يعاملن فعلاً على قدم المساواة مع الرجال في الجيش الإسرائيلي .